

الظاهرة الحسينية

ونريد بها نهضة الحسين عليه السلام وظلامته وشهادته، ومن ارتبط به واهتدى بهداه واقام شعائر الحزن عليه عبر التاريخ والى يومنا هذا، يسط هذا المخطط الضوء على وصف الظاهرة بوجهيها الظلام والانبعاث؛ التي تمثل الفعل الإلهي وسننه الكبرى في انتصار انبياء الله على مكذبيهم وتبلور التوحيد والنبوة والامامة في اعمق اوجها في مسار حركة التاريخ

«اللهم إني أشهد ان هذا الحسين وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك، أكرمه بالشهادة... وأعطيته موارث الأنبياء وجعلته حجة على خلقك، فأعذر في الدعاء ومنح التصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة»

الوصف

٦١ النهضة والظلامه

الحسين (ع)

هو ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفي من اصفياء الله. احد افراد آية التطهير والمجاهلة والمودة. انتهت اليه موارث الامامة الهادية بعد وفاة اخيه الحسن عليه السلام. كانت فترة امامته عشر سنوات من سنة ٥٠ الى ٦٠ هـ، وهي سنوات محنة الإسلام والشيعه زمن معاوية وابنه يزيد.

نهضته

نهض عليه السلام بعد هلاك معاوية سنة ٦٠ هـ وابتداء إعلان النهضة من مكة المكرمة لمواجهة مشروع معاوية الذي بناه على تجربة حكم قريش المسلمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأضاف اليه تحريف الاحاديث ولعن علي عليه السلام. وكان الحسين عليه السلام قد اجل القيام زمن معاوية (متجرعا الغصص) بعد ان قام شيعة ابيه علي عليه السلام في الكوفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتلوا وصلبوا على جذوع النخل فسحبهم من الميدان من ليذرهم للوقت المناسب. شعاره رفض بيعته يزيد، قال عليه السلام «لو لم يكن لي في الدنيا ملجأ ما بايعت يزيد». وهو في ذلك نظر جده النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة قريش المشركه: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه».

انصاره

اعتمد عليه السلام أهل العراق كقاعدة شعبية خركته وهم بقية شيعة ابيه علي عليه السلام وحمله علومه ورواية احاديثه وخطبه ومركزهم الكوفة وهم مستضعفون متحنون من سنة ٥٠ الى ٦٠ وقد قام معاوية باضطهادهم بمختلف الوسائل والاشكال من التهجير الى قطع الايدي والارجل والصلب على جذوع النخل والسجن وهدم الدور والنفي والتشريد لا لذنوب الا لانهم شيعة علي عليه السلام وحمله تجربته وعلومه. وكان عليه السلام قد عقد بهم في موسم الحج قبل موت معاوية بسنة مع بعض اخبار الصحابة والتابعين مؤتمراً ليعددهم لمرحلة ما بعد موت معاوية وان مشروعه مواجهة الخطة الاموية التي تستهدف امانة احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في اهل بيته عليهم السلام وقد اجتمع عليه السلام باكايرهم في مؤتمر ثاني في مكة بعد إعلان النهضة وحين خرج من مكة متوجها نحو العراق رافقه هؤلاء وهم «ستون شيخاً من أهل الكوفة» وقتلوا معه.

اعداءه

عرض نفسه زورا وكذبا بعد شهادة الحسن عليه السلام سنة ٥٠ هـ انه وارث خاتم الأنبياء وخليفة الله في أرض وحصر الخلافة في يزيد. وعمل على محو سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة واستبدالها باحاديث محرقة فرض على الناس ان يلعنوا عليا وان يروؤا منه بصفته ملحد في الدين ووضع لذلك احاديث تسوغ ذلك. كرس بنو امية كل قدراتهم لتربية الناس والنشء الجديد على هذه المشروع الجديد وانتهجوا سياسة التهيب والترغيب. قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا وان اخوف الفتى عندي عليكم فتنة بني امية، فإنها فتنة عمياء مظلمة... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشبة، وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يري». «وإنه سيأتي عليكم من بعدى زمانٌ ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سعة أبور من الكتاب إذا نفي حَقُّ ثلاثه ولا أنفق منه إذا حُرِّفَ عن مواضعه ولا في البلاد شيء أكثر من المعروف ولا أعرف من المنكر».

ظلامته

يوم عاشوراء سنة إحدى وستين هجرية الذي أقدم فيه اعداء الحسين عليه السلام على قتله واستنصال ذريته إذ قتلوا حتى الطفل الرضيع، ولم يبق من ذرية الحسين عليه السلام الا ابنه علي (زين العابدين عليه السلام) بسبب مرضه الذي أقعده عن القتال، والذي كان يحسبه كل من رآه يوم العاشر انه ميت لما به، وداسوا بغيولهم جسد الحسين عليه السلام مبالغة في إهانته، ورفعوا رؤوس القتلى على الرماح، وسبوا النساء واخذوهم أسرى إلى الشام عاصمة الدولة الاسلامية آنذاك. وفي قبال ذلك برز يزيد حاكما منتصرا وتزينت الشام لهذا النصر وحسب الناظر إلى الامويين آنذاك ان الدنيا كلها معقودة لهم. (والفجر (١) وليالٍ عشي (٢) والشَّعْفُ والوتر (٣) واللَّيل إذا يسر (٤) هل في ذلك قَسَمٌ لذي جِبر (٥) الفجر / ٥١

١٣٢ الانبعاث والتجذر

الفتح

قد كشف فجر عاشوراء آل محمد صلى الله عليه وسلم في محرم سنة ٦٠ هـ عند الحسين عليه السلام اعلى درجات الثقة بوعد الله له بالفتح بعد الشهادة، «أما بعد فمن حق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح» وكان عليه السلام يستهدف امرين: ١. كسر الطوق الإعلامي الذي فرضه معاوية على نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية. ٢. فتح الباب لمن يريد ان يحيى وفق تجربة علي عليه السلام التي هي تجربة النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم. بعد ستين سنة من يوم عاشوراء شهد الواقع التاريخي أربعة أمور شكلت الوجه المنبعث للظاهرة الحسينية وهي:

١ سقوط دولة بني امية إلى غير رجعة سنة ١٣٢ هـ وانقطعت ذرية يزيد فلم يبق احد ينتسب إليه. واقترنت اللعنة باسمه واسم آبيه واسم امه هند. وانتهت أطروحتهم على انهم خلفاء الله كما انتهت أطروحتهم في لعن علي عليه السلام. فلم يظهر كيان سياسي بعدهم يتبنى لعن علي عليه السلام حتى في دولتهم الثانية في الأندلس والتي امتدت ثلاثة قرون تقريبا (١٣٨-٤٢٢).

٢ انتشار احاديث النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته عليهم السلام وعودة ذكر علي عليه السلام بخير في الأمة كلها، ومن آثار ذلك وجود تلك الاحاديث في السنن والمسانيد عند اهل السنة.

٣ بروز بيت الحسين عليه السلام من جديد من خلال ولده علي زين العابدين عليه السلام الذي شكل ظاهرة ملفتة في عدة مستويات: أ. شفاؤه من مرضه الذي أقعده عن القتال يوم عاشوراء، وقد أراد شمر قتله فقبل له دعه لما به، ثم شافاه الله تعالى من مرضه بعد ذلك. ب. إنجابه ستة أولاد هم محمد الباقر عليه السلام وعبد الله الباقر عليه السلام وعمر الأشراف عليه السلام وزيد والحسين الأصغر عليه السلام، وعن طريقهم تفرع نسل الحسين عليه السلام وانتشر في الدنيا. ج. بروزه علما في الأمة في العبادة والعلم، ومن بعده ولده الباقر عليه السلام بشكل اعظم إذ عرف عنه انه كان يقرر العلم بقرآن، ومن بعده ولده الصادق عليه السلام إذ علا نجمه كمرجع عام في الأمة الاسلامية وكان يحضر درسه أربعة آلاف، ثم استمرار ظهور الأئمة حتى الثاني عشر المهدي المبشر به على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.

٤ بروز شيعة علي عليه السلام الذين عمل الامويون على تصفيتهم من جديد كفتنة ظاهرة في المجتمع المسلم، تحمل العلم الذي كتبه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية الصادق عليه السلام فقيد الحسين عليه السلام وتحيي عاشوراء بالحزن والبكاء كل سنة. وترفع ذكر الحسين عليه السلام بالخير والمحبة وتحيي رسالته الى قيام القائم.

شاء الله تعالى ان يجعل من قبر الحسين عليه السلام مثابة للناس يقصدوه الملايين في الليالي العشر وعاشورائها وكل ايام السنة كما جعل بيت ابراهيم عليه السلام مثابة للناس في الليالي العشر وعاشورائها وهو يوم النحر وكل ايام السنة.

الدلالة

ان جانب البقاء والانبعاث في الظاهرة الحسينية المتمثل بعناصرها الأربعة لا يمكن تفسيره الا بعامل التأييد الإلهي والرعاية الإلهية للحسين عليه السلام وهذه الرعاية أخذت شكلين:

السنن الإلهية

١. ستة اهلاك الظالمين واستخلاف المستضعفين في الله.
٢. ستة ابقاء امامة الهدى في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

فعل الهي مباشر

الظاهرة الحسينية وأصول الدين الثلاثة التوحيد والنبوة والامامة

١. التوحيد:

التوحيد هو الإيمان بان الله تعالى مدبر الظواهر الكونية وخلقها لصالح الانسان. ومن هنا صارت مسرحا للتفكير الذي يقود إلى الإيمان بالله تعالى، وكذلك الحال في الظاهرة الحسينية فهي تدبير الهي لصالح الحسين عليه السلام حين حفظ ولد الحسين عليه السلام وشفاه من مرضه المميت ثم رزقه الذرية التي تملأ الدنيا. وفي قبال ذلك برز نسل عدو الحسين، فهذه القضية مسرح للتفكير الذي يقود إلى الإيمان بالله تعالى.

٢. النبوة:

حقيقة النبوة هي الاخبار التفصيلي بالمغيبات. والعلم بالغيب ينحصر بالله تعالى، ومن هنا تكون علامة صدق نبوة نبي هو الاخبار بالغيب التفصيلي ثم وقوع هذا الغيب كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم نا بن ملسلا يدلر تلو ت دقو ، النبي محمد صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل ولده الحسين عليه السلام بشاطئ الفرات مظلوما عطشانا.

٣. الامامة:

حقيقة الامامة هي منصب الهي لهداية الناس، (و إذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمته قال إني جاعلته للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) البقرة/١٢٤. وقد أورثها الله تعالى لاهل البيت عليهم السلام (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ياذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فاطر/٣٢، ما حبا الله تعالى به الحسين من بقاء علمه وخروج تسعة أئمة من ذريته آية الاصطفاء والوراثة.

وافتك جنداً يستثير ويزأر
لا تسلمن إلى الدية راحة
وابعث حياة الناهضين جديدة
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً
إن لم تلبك ساعة محمومة
قمر وانظر البيت الحرام ونظرة
أصبحت مفخرة الحياة وحق لو
وافى بفتيته الصباح فساقهم
أدى الرسالة ما استطاع وإنما
فبذمة الإصلاح جبهه ماجد
لبيك منفرداً أحيط بعالم تحصى
لبيك ظام حلاؤه عن الرؤى
هذي دموع المخلصين فرو من
واعطف على هذي القلوب فإنها
يتزاحمون على استلام مشاعر
ركبوا لها الأحطار حتى لو غدت
وافوك يوم الأربعين وليتهم
وجدوا سيلكم التجارة وإنما
وتأملاك لساعة مرهوبة
للعامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي (رحمه الله)

فقد المواكب إنها لك عسكر
ما كان أسلمها لذلي حيدر
فيها الإباء مؤيد ومظفر
فيها عروش الطائشين تدمر
دُمت فقد لبّت نداءك أعصر
أخرى لقبرك فهو حج أكبر
فخرت به فدم الشهادة مفخر
للدين قربان الإله فجزروا
تبليغها بدم يطل ويهدر
تدمي ووضاح الجبين يعقر
الحصى عدداً وما إن يحصر
وبراحتيه من المكارم أبحر
عبراتها كبدأ تكاد تفر
ودت لو أنك في الأضالع تقبر
من دون روعتها الصفا والمشعر
تبرى الكف أو الجماجم تثر
حضورك يوم الطف إذ تستنصر
نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا
إما الحميم بها وإما الكوثر

